السيميولوجيا (المفاهيم والنشأة)

م.د. ثامر ناصر علي حسن العبادي
جامعة الامام جعفر الصادق(ع)
thamer-naser@sadiq.edu.iq

الملخص:

لقد تناول هذا البحث مفاهيم ونشأة السيميولوجيا؛ إذ تناولنا فيه (المفهوم اللغوي لعلم السميولوجيا)، و(المفهوم الاصطلاحي لعلم السميولوجيا)، و (نشأة السميولوجيا)، و(السميولوجيا عند العرب)، و(السميولوجيا عن الغرب)، فعرفنا في المطلب الاول كل ما يعني بهذا المصطلح لغويا، ولم يكن ذلك مقتصرا على معنى السيميولوجيا في المعاجم اللغوية بل تجاوزه الى ما يعنيه في القرآن الكريم، ثم تناول المطلب الثاني التعريف بهذا المفهوم اطلاحيا للوقوف على ما يدل عليه وما يشير اليه، ثم وضحنا في المطلب الثالث نشأتها، اما المطلب الرابع فقد عرفنا بمفهومها عند العرب، وفي المطلب الرابع مفهومها عند الغرب، وكان ذلك توضيحا وافيا، ثم انتهى البحث بثبت للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (السيميولوجيا، المعاجم اللغوية).

Semiology (concepts and origins)

Dr. Thamer Nasser Ali Hassan Al-Abadi
Imam Jaafar Al-Sadiq (peace be upon him) University
thamer-naser@sadiq.edu.iq

Abstract:

This research dealt with the concepts and origins of semiology. Since we discussed in it (the linguistic concept of semiology), (the terminological concept of semiology), (the origins of semiology), (semiology among the Arabs), and (semiology from the West), then we knew in the first section everything that is meant by this term linguistically, and we did not This was not limited to the meaning of semiology in linguistic dictionaries, but rather went beyond it to what it means in the Holy Qur'an. Then the second requirement addressed the definition of this concept in terms of terminology in order to find out what it

indicates and what it refers to. Then we explained in the third requirement its origins. As for the fourth requirement, we defined its meaning among the Arabs. In the fourth section, its concept in the West, and that was a sufficient clarification, then the research ended with a list of sources and references.

Keywords: (semiology, linguistic dictionaries).

اولا- المفهوم اللغوي لعلم السيميولوجيا:

عند تتبع أثر، ومفهوم المصطلح السيميولوجي نجده كان مبثوثاً في أثناء الحركة التأليفية منذ وقت مبكر جداً، إذ نجد مرادفات هذا المصطلح ومنها علم (السيمياء) عند العرب، وغيرهم كانت مقترنة مع أبحاثهم القديمة المتنوعة، وهذا ما أكدته كتب المعاجم اللغوية العربية منها والأجنبية، فقد تعددت التعريفات اللغوية التي تناولت لفظة "السيميولوجيا"، إذ جاءت هذه اللفظة في المعاجم العربية بكثرة، وفسرت تفسيرات لغوية جمة، ومن هذه التفسيرات، أنها جاءت بمعنى العلامة، فقد جاء في لسان العرب أن " السومة والسيمة والسيماء والسيمياء: العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السيمه، وقوله عز وجل: "حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ"

[١]. قال الزجاج: روي عن الحسن أنها معلمة بياض وحمرة، وقال غيره: مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها"[٢]، وتبعا لذلك فقد ورد اللفظ اللغوي لكلمة سيمياء في القران الكريم بمواضع عدة، فقد ذكرها الله تعالى بمعنى العلامات التي يستدل بها على معانٍ ودلالات معينه ومنها:

أ- قوله تعالى: " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"[٣]، فقد أشار تعالى بسيماهم في الآية الكريمة دلالة وعلامة إلى ضعف الأبدان، وكذلك دلالة وعلامة إلى الفاقة والفقر.

ب- قوله تعالى: " وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ"[٤]، فقد أراد الله تعالى بسيماهم أي بعلاماتهم التي يعرفون بها، والتي تميزهم يوم القيامة عن غيرهم من الفرق الأخرى، فهم " "يعرفون كلا بسيماهم" أي: بعلاماتهم، وهي بياض الوجوه وحسنها في أهل الجنة، وسوادها وقبحها في أهل النار، إلى غير ذلك من معرفة حيز هؤلاء وحيز هؤلاء"[٥].

ت- قوله تعالى: " وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ"[٦]، فقد أورد الله تعالى لفظة " فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ" دلالة لمعرفة علاماتهم، فقد وردت "السيمياء" بمعنى العلامة[٧]، "فلعرفتهم بسيماهم، أي بعلامتهم الخاصة بهم التي ينمازون بها، "قال الزجاج: المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها. قال أنس: ما خفي على رسول الله (ص) بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم"[٨]، أي بعلامات تدل عليهم، وقد ورد ذلك في مواضع عدة أخرى من القرآن الكريم، فقد ورد في قوله تعالى: "وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ" ، فقد جاءت "السيمياء" في الآية الكريمة بمعنى العلامة، فقوله تعالى: "يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ"، أي يعرفون أهل النار يوم القيامة بسيماهم (بعلاماتهم الدالة عليهم)[٩]، وهذه العلامات تميز أهل الجنة من أهل النار، إذ " يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه"[١٠]، وكذلك في قوله تعالى: " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"[١١]، سيماهم في وجوههم أي علاماتهم الدالة عليهم، ففي قوله تعلى : "سيماهم في وجوههم من أثر السجود : قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (سيماهم في وجوههم) يعني : السمت الحسن .وقال مجاهد وغير واحد : يعني الخشوع والتواضع"[١٢]، وكذلك في قوله تعالى: " يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ"[١٣]، " فـ"السيمياء" جاءت في الآية الكريمة بمعنى العلامة الدالة على صفات المجرمين التي يعرفون بها يوم القيامة، فقوله: "يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين ((بسيماهم)): بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم الله بها من اسوداد الوجوه، وإزرقاق العيون. كما حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور عن معمر، عن

الحسن، في قوله: (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) قال: يعرفون باسوداد الوجوه، وزُرقة العيون"[١٤]، وجاء في الحديث الشريف " إن لله عز وجل فرسانا من أهل السماء مسومين، وفرسانا من أهل الأرض معلمين"[١٥]، وجاء عنه (ص) " أنه قال يوم بدر: سوموا فإن الملائكة قد سَوَّمَتْ، أي اعملوا لكم علامة يَعْرِف بها بعضكم بعضا، والسومةُ والسمّةُ: العلامة"[١٦]، وذكر أن السيمياء تعني العلامة وأن " ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر، قال الله تعالى: تعرفهم بسيماهم، قال: وفيه لغة أخرى السيمياء بالمد، قال الراجز: غلام رماه الله بالحسن يافعاً، له سيمياء لا تشق على البصر"[١٧].

إذن فمفهوم "السيميولوجيا" اللغوي يعني العلامة، وهذا ما أكده أصحاب المعاجم العربية والأجنبية، فضلا عما ذكرناه من آيات قرآنية دالة على ذلك، فقد ذكر بعض العرب أن " السيمياء كانت تطلق على الخيالات غير الواقعية الصادرة عن السحر، وقالوا ان ما يصدر عن السحر ما هو إلا علامات أو دلالات ليس لها وجود حسي، بل أنها تشير إلى ما هو ذهني فقط، وهذا ما أشار إليه "ابن سينا، والساهرودي"، وما نقله "ابن خلدون" أيضاً عن "السبكي"، فقد ربط هؤلاء علم "السيمياء" بما يدل عليه السحر ذهنيا من إشارات، وان لهذا العلم منفعة ظاهرة، وله أغراض لا يمكن أن يحققها غيره، ثم أشاروا إلى أن لفظة "السيمياء" لفظة معربة، وأصلها عبراني، وهي تعني "سيم يه" أي "اسم الله"[١٨]، وقيل انه علم يقوم على دال ظاهر يؤدي إلى مدلول ذهني يدل عليه، ويشير إليه، وبهذا العلم يقومون بتسخير الجن، وتسمية هذا العلم مشتقة عند اليهود من اسم شهر في تقويمهم اليهودي أسمه (سيون)[١٩]، وهذا ما نجده أيضاً في المعاجم غير العربية، إذ فرقت المعاجم الغربية بين نوعين من المصطلحات المشهورة، وهما علم "الكيمياء" المشهور، وعلم "الخيمياء"، وهو ما يعرف عند العرب "بالسيمياء"، وهو ما كان يطلق عند العرب على "الكيمياء" في القرون الوسطى، وقد جاءت تسميته في المعاجم الأجنبية "بالخيمياء" لتشابه الكلمتين في اللفظ والمعنى، وبهذا يمكن القول بأنها مشتقة من اللفظ العربي مع تحريفه والاحتفاظ ببعض أجزائه وحروفه، فبقاء (أل) التعريف في "السيمياء"، ومن ثم في "الخيمياء" دليلاً على أن أصلها عربي، ومع ذلك فان دلالة "السيمياء"

عند العرب تعني الدلالة نفسها التي يؤديها مصطلح "السيميولوجيا، او السيوليتك، او السيميوطيقا" عند الغرب، التي تعني جميعها علم العلامات[٢٠]، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعرف علم "السيميولوجيا" بأنه ذلك العلم الذي " يدرس العلامة ومنظوماتها (أي اللغات الطبيعية والاصطناعية)، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها"[٢١]، وهذا يدل على أن علم "السيميولوجيا" هو علم واسع وشامل، يتضمن جميع العلوم، وتنتفع منه جميع المعارف، ومعنى ذلك إنَّا متى ما طرقناً أي بابٍ من أبواب تلك العلوم، وعلى تنوعها، واختلافها فإننا نرى أن لعلم "السيميولوجيا" يد في بناء أركانه، وهذا يجسد ما قيل عنه بأنه علم يدرس جميع اللغات "الطبيعية" منها و "الاصطناعية".

إن علم "السيميولوجا" في كل ما سبق يعني علم العلامة، أو ما كان بين العلامات من علائق، وهذا ما نجده عند اليونانيين، الذي يعني سيمون "semi on" عندهم (العلامة المنفردة، أو العلامات المركبة)، فـ"السيميولوجيا" مركبة في تصورهم من "semionlogos" أي علم "السيميولوجيا"، والذي يعني (علم العلامات)[٢٢]، فالسيمون "semi on" الذي هو العلامة عند اليونان، و "Logos" الذي هو الخطاب، قد استعمل في كثير من العلوم، منها (علم الاجتماع، وعلم الأحياء، وعلم الحيوان، وعلم الأديان) وغيرها[٢٣].

ثانيا- المفهوم الاصطلاحي لعلم السيميولوجيا:

لقد تعددت التسميات التي أطلقت على هذا العلم، واختلفت الآراء في تلك التسميات، فكل فريق يوعز المصطلح إلى البيئة التي تحتضنه، ويطلقه من لسان مجتمعه ولغته التي يتحدث فيها، فهناك ما أسماها بعلم "السيميولوجيا"، وهناك من أطلق عليها بعلم "السيميوطيقا"، وغيرهم قال عنها بأنها علم "السيمياء"، وهذا الاختلاف في التسمية الاصطلاحية لا يعني الاختلاف الجوهري فيما تحت هذه التسميات، فإذا بحثنا في تعريفات جميع هذه الفرق نرى أن هناك شيء مشترك اسمه

"علامة"، سواء أكانت علامة لسانية أم غير لسانية، وسواء أكانت علامة مفردة أم مركبة، وسواء أكانت لغة، أم إشارة، أم تعليمات، أم توجيهات، أم دلائل، أم قرائن، أم مثيرات، أم محفزات دلالية، وسواء أكانت ضمن نسق عام وضمن نظام عام، أو لم تكن كذلك، ففي كل ذلك نجد أن هناك علم يقوم على دوال تؤدي إلى مدلولات؛ ولذلك عندما نستعرض أهم تعريفات هذا العلم نرى أن هناك مشتركات ثابتة بين كل من اختلفوا في التسمية، إذن ففي كل ذلك تعني "السيمياء، السيميولوجيا، السيميوطيقا" دراسة العلامات الدلالية دراسة منتظمة، فهي تتبع حركة تلك العلامات ومسيرتها وقوانينها ضمن ديناميكية واجتماعية الحياة.

ولعل أول من أوضح هذا المصطلح العالم اللغوي السويسري "فردناند دي سوسير"، الذي أطلق عليه اسم "السيميولوجيا"، والذي تداول عند الأوربيين بعده بعلم "السيميولوجيا"، الذي قال عنه سوسير: " إنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية ... ونستطيع -إذن- أن نتصور علماً يدرس حياة الرموز، والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام، ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا)، وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني ... وليس علم اللسان إلا جزءا من هذا العلم العام، وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات، وأي قوانين تتحكم فيها"[٢٤]، فـ"سوسير" قد عرف هذا العلم، ووصفه وصفا دقيقا من حيث ما يدرس، الذي هو "حياة العلامات" بما فيها من "رموز" "ودلالات" متداولة في الوسط المجتمعي، ثم أشار إلى إنه "يشكل جزءاً من علم النفس العام"، ثم وضح بان مصطلح "السيميولوجيا" يعني "الدلالة"، مشيراً إلى أنها تهتم بالمعاني والدلالات، ثم جعل علم الألسنيات العام جزءاً من علم "السيميولوجيا"، ثم أشار إلى أهمية هذا العلم، والى أن وظيفته لا يستطيع أن يؤديها أي علم آخر غيره في بيان وتشخيص ما تؤدي العلامات من مدلولات "رمزية – إشارية- إيقونية"، ومعرفة القوانين التي تحكم تلك العلامات، كما انه انطلق من فكرة مفادها (إن اللسان في خدمة "السيميولوجيا")، إذ انه يعبر عن المعنى من خلال

نَفَسهُ العلماتي، فاللسان لديه يشكل مجموعة من العلامات المنتظمة في نسق يعبر بأكمله عن المعاني، وقد ادخل جميع الرموز الثقافية والدينية والاجتماعية .. الخ في هذا النسق.

لقد أشار الرائد والمؤسس الثاني لعلم "السيميولوجيا"، الفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندرس بيرس" الذي أطلق على هذا العلم مصطلح "السيميوطيقا"، ثم استعمل هذه التسمية من سار على نهجه، فـ "بيرس" قد إصطلح هذه التسمية جاعلاً منها علماً شمولياً، فلا شيء في الحياة يخرج عن موضوع "السيميولوجيا" في تصور هذا الفريق، وهذا ما جعل "بيرس" يقول:" لم يكن بمقدوري أبداً دراسة أي شيء كيفما كان (رياضيات، أخلاق، ميتافيزيقا، اقتصاد، تاريخ، علوم ..) إلا دراسة سيمائية"[٢٥]، وهذه الشمولية التي أحاط بها مصطلح "السيميولوجيا" عند أصحاب هذا الاتجاه المعرفي الفخم جعل كثير من الباحثين يؤيدون هذه الفكرة، ويصرون على هذا المنطق في جعل "السيميولوجيا" علم يشتمل على جميع العلوم والمعارف، فيتمثلها في استخراج دلالتها، ويتمثلها في إستعمال بعضها كالآليات لإستخراج تلك الدلالات؛ ولذلك ذهب بعضهم إلى تسخير كثير من تلك العلوم لتكون آليات يستعملها في هذا العلم ليؤدي وظائفه الدلالية، فقد سخر علم اللغة، والدلالة، والتداولية، وغيرها في خدمة هذا العلم، زد على ذلك فهناك من جعل اللسانيات جميعها وبما تشتمل عليه من علوم، ومعارف جزءاً من علم "السيميولوجيا"، وهذا ما ذهب إليه أحد رواد هذا العلم، وهو اللغوي "دي سوسير"، وهذا ما جعل كثير من الباحثين يرون إن علم "السيميولوجيا" هو علم شامل، وواسع، ومهيمن على كثير من العلوم الأخرى، وهو العلم الوحيد الذي يمكن لنا أن نراه في كل مكان، وفي كل نص من النصوص المكتوبة، أو المنطوقة والمسموعة، أو المرئية، وبهذا نستطيع القول إن "الإنسان" نفسه هو علامة من علامات إبداع الخالق الجبار القادر، فخلقه إشارة إلى قدرة الله على صنعه، فالالتفات إلى الإنسان نفسه قبل غيره هو أصلاً إشارة وعلامة من العلامات الدالة،" إن لفظة "إنسان" هي علامة تدل على الإنسان"[٢٦]، هذا من حيث الدلالة الظاهرية، لكن هناك دلالة ذهنية تحدد بان هذه اللفظة –إنسان– وغيرها فضلا عما تؤديه من دلالة خارجة، فإنها

تؤدي دلالة معنوية ذهنية، إذ أن " الحقيقة في وضع الألفاظ إنما هو للدلالة على المعاني الذهنية"[٢٧]، فالعلامة كما يحددها "سوسير" "بأنها المركب من الدال والمدلول"[٢٨]، فضلا عما يؤديه من دلالة ظاهرية طبقا للفظ المنطوق، فهو يؤدي دلالة باطنية أيضاً، وهذا ما تؤديه مثلا لفظة "إنسان" فهي من حيث الدلالة الظاهرية تؤدي إلى هذا "الإنسان" المعروف، فالمتلقي يفهم المراد منها هيأة هذا المخلوق، وقد تأتي لتؤدي غير ذلك، فقولنا مثلاً لأحدهم "أنت إنسان" يتبادر إلى ذهنه وحسب السياق الذي جاء به اللفظ بأنه يحمل صفات الإنسانية التي فطر عليها الإنسان، أما إذا غيرنا السياق ليدخل مثلا في الاستفهام الإنكاري كقولنا مثلاً "أنت إنسان؟"، فالدال الذي هو لفظة إنسان تعطي إلى المتلقي مدلولاً حدده السياق بان المخاطب قد يكون عديم الإنسانية بتخليه عن صفات فطرة الإنسان بما أداه من عمل قد أخل بهذه الفطرة، وهذا ما جعل "سوسير" يرى أن "العلامة اللغوية" ما هي إلا " ارتباط بين الصورة الصوتية lmaqe acoustique والمفهوم الذهني، وبالتالي عكس ما يتبادر إلى الخاطر، فالدال اللغوي، أي الصورة الصوتية، هو على غرار المدلول أي المفهوم الذهني ... فالمدلول هو صورة تنتمي إلى العلامة اللغوية"[٢٩]، ومن هذا المنطلق، ووفقا لهذا العلم العام الشامل الذي تنطوي جميع العلوم الأخرى في أثنائه، يمكننا أن نتصور بأن جميع المخلوقات بما فيها نحن علامات دالة على خالق واحد قادر ليس له مثيل، وليس لغيره قدرة على ذلك، كما في الإشارة القرآنية التي جسدها قوله تعالى :" فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ"[٣٠]، فلفظة إنسان في هذا السياق جاءت علامة دال على مدلول يفهم ذهنياً على عظمة الله وقدرته على خلقه، فهو آية من آيات صنع الله العظيم وقدرته المنفردة، وهناك كثير من الآيات والأمثلة الدالة على ذلك، ولكن نكتفي بهذا لنستدل به على سعة علم اصطلح عليه بعلم "السيميولوجيا" وشموله في دراسة أنظمة العلامات، وهذا ما جسده أحد الباحثين إذ يقول: " واحد من الأمور التي جذبتني إلى السيميائية هو أنها زادت من استمتاعي بتجاوز الحدود الفاصلة بين الاختصاصات وبالربط بين ظواهر تبدو بعيدة عن بعضها بعضا"[٣١]، الأمر الذي جعل "بارث"

يعرفها بالعلم الذي يبحث في العلامات الدلالية، مستمدا مفاهيمه الإجرائية من علم اللسانيات العام[٣٢]، وعلى الرغم من اتكاء علم "السيميولوجيا" على علم اللسانيات العام في مقارباته الإجرائية يعد اللسان هو الوسيلة الأولى لعلم العلامات، إلا انه لا يمنع أن يكون هذا العلم واسع المجالات في تطبيقاته الإجرائية، وهذا ما جعل احد الباحثين يعرف "السيميولوجيا" بأنها " العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، وأنظمة الإشارات، والتعليمات ... الخ"[٣٣]، أما التسمية الاصطلاحية الثالثة التي غالبا ما تنسب إلى العرب من دون غيرهم، وهي علم "السيمياء" او " السيمائية او السيمائيات"، إذ إن الإشارة إلى هذا المصطلح كعلم يهتم بدراسة العلامات عند العرب قد سبق جميع الاصطلاحات والاتجاهات الأخرى، إلا إنه كان مبثوثا في متون دراساتهم وأبحاثهم وان افردوا له مباحثا وفصولا إلا إنه كان جزءاً من وليس مستقلاً كعلم مقعد، أو ممنهج بذاته، فقد جاء مصطلح ومفهوم "السيمياء" في القرآن الكريم بمواضع عدة، وصرحت به آيات عدة، وجاء هذا المفهوم أيضاً على لسان كثير من علماء العرب، ومنهم "الجاحظ[٣٤] ت٢٥٥هـ"، و"ابن عبد ربه الاندلسي[٣٥] ت٣٢٨هـ"، و"ابن خلدون ت٨٠٨هـ"[٣٦]، و"الجرجاني ت٨١٦هـ"[٣٧]، وغيرهم"[٣٨]، فقد أشار هؤلاء لمصطلح "السيميولوجيا" الذي كان يعني عندهم "علم العلامات" الدلالية التي تدل على معاني في مختلف النصوص، سواء أكانت نثرية أم شعرية، وهذا ما جعل أحد الباحثين يرى أهمية مساهمة العرب في هذا المجال من خلال ما أوردوه في أباحثهم من مسميات، ومفاهيم اصطلاحية تدل عليه إذ يقول: " تبين لنا أهمية المساهمة التي قدمها المناطقة والأصوليون والبلاغيون العرب في التطرق إلى موضوعات علم الدلالة، انطلاقا من المفاهيم الأولية التي وضعتها الفلسفة اليونانية التي كانت محصورة ضمن إطار الدلالة اللفظية، نموذجاً أساسياً، كما كانت الحال عليه في بدء "السيمياء" الحديثة، لكنهم كذلك نجحوا جزئياً في كيفية تطبيق النوعين الآخرين عليها، في الدلالة البسيطة أو في المركبة، ثم إن الأقسام التي وقعوا عليها هي قريبة جداً من فروع العلامة المأخوذ بها منذ بيرس"[٣٩]، وهذا يعني أن للعرب مساهمة مهمة وفعالة في علم "السيميولوجيا"؛ إذ ارتبط

اصطلاح هذا العلم عندهم بالدلالة، مستمدين ذلك من اليونانية القديمة، ثم حصروا ذلك في بادئ الأمر بالدلالة اللفظية فقط، وتوصلوا إلى قاعدة التعميم؛ إذ عمموا أبحاث الدلالة وجعلوها متضمنة لجميع أشكال العلامات وأصنافها، فكل علامة ليس لها عندهم إلا دلالة، والدلالة عندهم هي "السيمياء"، وأنموذج العلامات وما يمثله هو اللفظ، وان اللغة هي الأساس في ذلك، وبهذا فأقسام الدلالة عندهم تقترب كثيرا من تقسيم "بيرس" الثلاثي القائم على "الدال والمدلول والمؤول" وهذا ما جعل بعض الباحثين يقول :"تبقى، ولا ريب، أبحاثهم تتناول تعيين نوعية دلالة الألفاظ المركبة، أو بوجه عام العلامات المركبة، وتحليل الدلالة المؤلفة من تسلسل توابع دلالية عدة، مدخلاً جديداً ذا منفعة قصوى للسيمياء المعاصرة"[٤٠]، أما حديثاً فقد إقترب مفهوم "السيميولوجيا" الاصطلاحي عندهم من المفهوم "السوسيري والبيرسي" معاً، وهذا ما أشار إليه أحد باحثي العرب المحدثين في هذا المجال، ؛إذ عرّف "السيميولوجيا" بأنها "ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أياً كان مصدرها لغويا أو سنناً او مؤشرياً"[٤١]، وأشار غيره أيضا إلى أن "العلاماتية Lasemioloqie اسم اتفق عليه كل الدارسين قديماً منذ اليونان، وحديثا مع سوسير وبورس، ورأوا أنها النظام العلمي الذي يجعل من انساق التواصل موضوعا للدرس والبحث والتفكيك"[٤٢]، ومع كل ذلك فهناك تعريف مع قصر عباراته وإيجاز مضامينه إلا أنه اقتصر كل ذلك ودل عليه وهو قولهم بأن علم "السيميولوجيا" هو علم يهتم بدراسة "الإشارات" سواء أكانت إشارات مرئية، أم مسموعة، أم مكتوبة، أم منطوقة، فهو يدرس كل الإشارات المبثوثة في الحياة اليومية[٤٣].

ثالثا- نشأة السيميولوجيا:

يرى كثير ممن بحث في هذا المجال أن علم "السيميولوجيا" كانت بداياته سابقة على ما أشار إليه اللغوي السويسري "فيردناند دي سوسير"، والفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندرس بيرس" بكثير، إذ نجد الإشارة لهذا العلم متأصلة في فكر "اليونان" وعند "الرواقيين" الذين هم عمال أجانب، يرجع أصلهم إلى أثينا، ولهم السبق بالقول: أن للعلامة "Siqne" وجهان هما "الدال والمدلول"

"Siqnifiant-Siqnifl"، وقد أشار "ايكو" إلى أن "الرواقيين" أصلهم من كنعان التي تشمل أرضها "فلسطين- لبنان- سوريا- الأردن" وكذلك "شمال أفريقيا وتونس والجزائر والمغرب" ثم انتقل بعضهم إلى أثينا[٤٤]؛ إذ "يرجع بعض الباحثين نشأة السيميائيات إلى القدماء من فلاسفة اليونان الذين اهتموا بقضايا العلامة وإشكالية المعنى والتأويل"[٤٥]؛ إذ بينوا بها مجموعة أنماطا فكرية، كانت بمثابة الأيديولوجيات المتسيدة في الفكر الغربي، إذ كانت العلامة في تصور هؤلاء بمثابة المثلث المتجسد في "اللفظ والمشار إليه والمفهوم الذهني"، وهذا ما نجده أيضاً في "الفكر العربي القديم"، كما في شروح "ابن سينا، والحاتمي" وغيرهم[٤٦]، وهذا يعني أن النشأة والبدايات الأولى لهذا العلم لم تقتصر على فلاسفة اليونان فحسب، بل كان لإسهامات مفكري العرب، والمسلمين في العصور الوسطى، في مجالات علم الدلالات أثراً مهما وواضحاً في إرساء جذوره، فالدلالة عند العرب كانت تعني ما يسمى اليوم بعلم "السيمياء" عندهم، وعلم "السيميولوجيا" عند الغرب[٤٧]، الأمر الذي جعل أحد الباحثين يرى إن "تاريخ الدراسات الدلالية لم يكن وليد هذا العصر بل نجده موغلاً في القدم؛ إذ تداوله المفكرون والكتاب منذ أكثر من ألفي سنة مضت، إذ بدأت دراسة المعنى في اللغة منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان لليونان أثرهم الواضح في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة"[٤٨]، بل أن هناك من ربط تاريخ نشوء هذا العلم ببدء التأمل عن الإنسان، إذ أن "المتأمل في تاريخ السيميائيات لن يعثر على ملامح واضحة لهذا العلم، بل سيعثر على شذرات متفرقة، تدل على أن الإنسان قد تأمل في العلامة منذ بدأ التأمل"[٤٩]، وهذا ما أشارت إليه "جوليا كريستفيا" في مقال لها حاورت فيه "جان كلود كوكيه" حول "السيمانااليز" أي "التحليل السيمي" فقد أشارت إلى أن بدايات "السيميولوجيا" قد سبقت "سوسير" و "بيرس" بكثير، إذ نجده عند "الرواقيين" بصورة دقيقة وان كانوا متأثرين بمن سبقهم من اليونان[٥٠]، وهذا يدل على أن تاريخ "السيميولوجيا" يعود إلى زمن بعيد يقدر بآلاف السنين، فقد أشار بعض الباحثين إلى أن الرواقيين من أوائل الذين قالوا بأن العلامة بنيت على ركنين أساسين هما (الدال والمدلول)، ثم قامت السيميولوجيا المعاصرة على البناء نفسه، وهذا البناء القائم على (الدال والمدلول) تخضع له كل

أنواع السيميولوجيات والعلامات[٥١] ، الأمر الذي جعل "جوليا كريستفيا" تستند في تصورها "للسيميولوجيا" على اتجاهين: يمثل الأول الفكر "الفرويدي" الذي يجعل من الذات أداة مهمة في توليد "الدلالة"، في حين يمثل الثاني الفكر "الماركيسي" الذي يرى أن الأساس في توليد هذا الإنتاج هو "المجتمع، والثقافة، والمرجعيات الأيدلوجية"[٥٢]، وعلى التصور الثاني يمكن القول أن المهاجرين "الرواقيين" هم أول من إستطاع الكشف بين الدوال ومدلولاتها من خلال ما يمتلكونه من ازدواج "لغوي، وثقافي وحضاري" لامتلاكهم المثلث اللغوي "الكنعاني والأمازيقي واليوناني"، وهذه تجربة إنفرد بها "الرواقيون"، وافتقر إليها "اليونانيون" الأصليون[٥٣]، إذ أن " المحاولات التي يمكن أن تحسب في مجال السيمياء، يعود الفضل فيها أساساً لتياريين رئيسين. فمن جهة ساهمت الفلسفة منذ نشأتها مع أفلاطون وأرسطو والرواقيين، مروراً بفلاسفة العرب والقرون الوسطى والفلاسفة الحديثين أمثال لوك ولايبنتز وولف ولامبرت وهيجل، وصولاً إلى فريجه وبيرس وهوسرل وفتغنشتاين وموريس في إرساء التفكير حول مفهوم الدلالة وأقسامها، وذلك بغرض تحديد دور العلاقات وخصوصا دور اللغة في المعرفة"[٥٤]، هذا التيار الفلسفي المنطقي تبناه "بيرس" ومن ثم تبعه "مورس"، ومن جهة أخرى كان لعلماء اللغة أثراً واضحاً وكبيراً في تأسيس هذا العلم وتثبيت جذوره، فكان لمفكري العرب اللغويين أثراً بارزاً في ذلك، حتى أن العالم اللغوي "سوسير" قد توافق معهم في نظرته للدلالة، وهذا ما أثرى البحث "السيميولوجي"، ومن " جهة أخرى كان للسانية الأوربية المعاصرة، خصوصاً بفضل مؤسسها دو سوسير وبفضل أعمال ياكبسون وتروبتزكوي Trubetzkoy وهيلمسلاف Hjelmslev التأثير الكبير في فتح الأفاق أمام الأبحاث السيميائية العلمية المتنوعة"[٥٥]، وهذا يعني أن الإسهامات التي صدرت من الطرفين الغربي والعربي قديما لا تعني أنها أسس لعلم واضح ومقعّد كما يعرف اليوم بعلم "السيمياء او السيميولوجيا او السيميوطيقا"، ولم يكن يخضع لضبط ممنهج ورؤية واضحة، بل كان بمثابة الصور المنعكسة عن التأملات

المبثوثة بين جنبات مختلف العلوم "الفلسفية واللغوية والبلاغية والنحوية" وغيرها[٥٦]، إلى مجيء الرائدين له "سوسير وبيرس".

لقد إنتشر هذا العلم انتشاراً واسعاً في أنحاء أوربا الغربية، وأمريكا، ودول الاتحاد الاشتراكي، وأسست له مدارس في "باريس" ، و"تارتو"، و"ألمانيا"، و"المجر"، وتأسست جمعيات "سيميولوجية" كجمعية "باريس" "السيميولوجيا" سنة ١٩٦٩، التي صدرت عنها مجلة علمية تهتم بقضايا "السيميولوجيا"، إذ شملت مجموعة أعضاء من مختلف دول العالم منهم "جوليا كريستيفا" و"جان كلود كوكيه" من "فرنسا"، و"امبرتو ايكو" من إيطاليا و"يوري لوتمان" من "الاتحاد السوفيتي"، ورئيس "مجلة السيميوطيقا" الأمريكي "سيبيوك"[٥٧]، وقد قسم "إكو" مراحل نشأة "السيميولوجيا" الى أربع مراحل[٥٨]:

المرحلة الأولى: مثلها "الرواقيون"، اما المرحلة الثانية فمثلها القديس الجزائري "أوغسطين ٣٥٤-٤٣٠"، إذ يعد "أوغسطين" أول من استفهم عن التفسير والتأويل، ومن هذا الاستفهام انبثقت نظرية "تأويل النصوص المقدسة"، وتؤكد هذه المرحلة على حلقة التواصل، وعلى فكرة التوصيل في الطرح السيميولوجي، وجاءت المرحلة الثالثة ممثلة بالعصور الوسطى، التي تنطلق من فكرة التأمل باللغة، وعلاقاتها، ومن أبرز مفكريها "روجيه بيكون"، و"أبيلار"، أما المرحلة الرابعة فقد مثلتها أفكار علماء "الانجليز"، و"الألمان" وتعدد أنشطتهم في تأسيس علم العلامات، ومن أشهر مفكري هذه الفترة الزمنية "جون لوك" صاحب كتاب "مقال حول الفهم البشري"، فقد عرف "لوك" "السيميولوجيا" في كتابه هذا على أنها علم يقوم بدراسة الوسائل، والطرق التي نتعرف من خلالها على معرفة أنظمة العلوم الأخلاقية، والفلسفية، وإتمام الدلائل العقلية؛ لفهم الأشياء، وتبادل المعرفة مع الآخرين.

وهناك مرحلة أخرى تضاف إلى ما جاء به "ايكو" من مراحل نشأة "السيميولوجيا" وتكون مكمل لها وهي المرحلة الخامسة التي مثلها سنة ١٨٩٧ اللساني الفرنسي "بريال Breal"، الذي عُدّ رائدا

في علم الدلالة؛ لأنّه إهتم بدراسة معنى اللغة "علم الدلالة" الذي عالج كثيرا من هفوات الدراسات اللغوية المهتمة بشكل الكلمة ومادتها، إذ أطلق "بريال" مسمى "Semantiue" للإشارة إلى "علم المعاني" الذي يعني مجموعة القوانين التي تعمل على تغيير المعنى، وتطوير الألفاظ ودلالتها، إذ عُدّ بحثه الشرارة الأولى في ثورة دراسة علم اللغة، وله حق الريادة في دراسة تطور المعاني[٥٩]، "ولم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذا الشاغل فقد أولى المناطقة والأصوليون والبلاغيون والمفسرون وغيرهم عناية كبرى بكافة الأنساق الدالة تصنيفا وكشفا عن قوانينها وقوانين الفكر"[٦٠]، فقد كان لديهم ربطاً وثيقاً بين "اللفظ" ومدلوله، ولعل ذلك متأت من مكانة تلك الألفاظ لديهم وما تحققه من مدلولات تثير إعجابهم، وتحفزهم على الغور في الكشف عن مكنوناتها، وإستخراج خباياها، وما تضمره من دلالات سيميولوجية[٦١]، ومن هنا فقد ارتبطت العلامات "السيميولوجية" عندهم باللفظ وما يدل عليه من أثر نفسي تمثل بالصورة الذهنية والمحيط الخارجي للفظ[٦٢]، ولهذا ادخل العرب مفهوم "السيميولوجيا" وجعلوا وجودها متضمن بكثير من القضايا المعرفية كعلوم الطلاسم، وعلوم السحر، التي بنيت أساساً على معاني الحروف، وأسرار الرموز، ومختلف الدلالات المرتبطة بعلم المنطق، وعلم التأويل، والتفسير، "ولان التراث العربي لا يتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض، فقد تم اقتراح لفظة سيمياء إلا أنها كانت تعني عند العرب القدماء العلم الذي يعني بأحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس، أي على غير الحقيقي من السحر، وأصل هذه اللفظة عبري: سيم يه ومعناها اسم الله"[٦٣]، الأمر الذي جعل اغلب الباحثين يجمعون على أن "سوسير" و"بيرس" هما الرائدان الأساسيان لعلم "السيميولجيا" كعلم قائم بذاته ، وما قبلهما ما هي إلا آراء منفردة ومعزولة، وغير قائمة على بناء ينهض باسم النظرية، وهذا ما دفع بعضهم إلى القول: "إلا أن مثل تلك الآراء السيميولوجية التي احتضنتها مجالات معرفية عديدة بقت معزولة عن بعضها بعض ومفتقدة لبنية نظرية تؤطرها كلها، وإذن بقيت عاجزة عن أن تبني لنفسها كياناً تصورياً ونسيجاً نظرياً مستقلاً إلى أن جاء كل من سوسير وبورس"[٦٤]

ونظرا لذلك فان "السيميولوجيا" في نشأتها ، وعلى اختلاف من أشار إليها من "إغريق وعرب وغرب"، بقيت مختلطة المفاهيم مع توحدها كعلم للدلالة عند الجميع، واتسعت مجالاتها، وموارد تناولها، وحقول دراستها، حتى مجيء الرائدين المقعدين لهذا العلم الواسع، اللغوي السويسري " فردناند دي سوسير" لقد وضع "سوسير لفظة "سيميولوجيا" قاصداً بها " العلم الذي يعنى بعموم الدلائل، وهي مشتقة من Semeion اليونانية التي تعني "الدليل"[٦٥]، والفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندرس بيرس"، لقد " وضع بورس لفظة "سيميوطيقا" لتشير إلى نفس العلم، ومن المعلوم ان اصل هذه اللفظة هو semiotike اليوناني الذي وضعه جالينوس ليعني به "علم الاعراض" في الطب".[٦٦]، على الرغم من عدم معرفتهما لبعض إلا إنهما استطاعا أن يؤسسا لهذا المفهوم القديم الحديث[٦٧]، إذ "أن محاولة تأسيس نظرية موحدة شاملة للعلامات لم تقم إلا في أوائل القرن العشرين على يد الفيلسوف الأمريكي بيرس Peirce من جهة، والعالم الالسني السويسري دو سوسير Desassure من جهة أخرى"[٦٨]، فقد أحدثوا تطورا واسعا في مجال المفاهيم "السيميولوجية" القديمة، وجعلوا لهذا العلم أبعاداً وان كانت حديثة إلا أنها استندت على المفاهيم الأولية، فـ"السيميولوجيا" وان توسعت مجالاتها إلا أن مفهوم الدلالة يبقى من أهم مفاهيمها، مع ما اشتملت عليه من معارف إنسانية حديثة، وأدخلت في مختلف مناحي الحياة النفسية والاجتماعية، وتجسدت في شتى العلوم كالمنطق والاتصال والإشارات، ففي كل ذلك تبرز الدلالة كمفهوم "سيميولوجي" لا يمكن أن ينفك عنها، ولا تستطيع الاستغناء عنه، لذا نجد الدلالة في "سيميولوجيا التواصل"، وكذلك نجدها في "سيميولوجيا التداول"، ففي كل العلوم والموضوعات والآليات التي تعتمد عليها "السيميولوجيا" نجد "الدلالة" ملازمة له، وهذا ما جعل بعضهم يقول :" إن هذه الصورة التي برز فيها علم الدلالة كأساس لمعارف عدة حديثة هي نتاج للدراسة اللغوية المتخصصة؛ وذلك لأن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة على أيدي لغويين متخصصين مثل الأمريكي (تشارلز بيرس) والسويسري (دو سوسير) إنما تعد من ثمرات الدراسات اللغوية

الحديثة"[٦٩]، وقد تبلور هذا العلم عندما أحس الباحثون في هذا المجال بان البناء السطحي، أو التركيب الظاهري الحرفي، أو التفسير الداخلي، وحده لا يكفي بالإلمام ومعرفة خبايا النص ومقصديته، إلا من خلال التعمق في تحليل بنيته العميقة، وهي ما عبر عنها قديماً عند العرب بـ "مبدأ الوجوه"، بمعنى الدلالات الاشارية، والتأويلات الخارجية للنص[٧٠]، "وهكذا نشأة السيميولوجيا، أو السيميوطيقا في أحضان اللسانيات، ونظرية المعرفة، وقد عمد هذان المجالان المعرفيان إلى ربط هذا العلم بنظرية الأنساق"[٧١]، وبهذا يعد "سوسير" و "بيرس" الواضعان لعلم "السيميولوجيا"، إذ عرفها سوسير بأنها "العلم الذي يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية"[٧٢]، فالمتتبع لنشأة علم "السيميولوجيا" حديثا يصل إلى "أن منحدراته العلمية ظهرت في بعض جوانبه وبشكل واضح في الدراسات اللسانية وبوجه اخص في كتاب "دروس في اللسانيات العامة" لصاحبه ف. دو سوسير F.de Saussure بحيث تمت الولادة الفعلية للسيمولوجية وبظهور حقيقي وفي شكل العلم الذي نعرفه اليوم، فكتب انه إذا كان بالإمكان تحديد اللغة كنظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار يمكن مقارنته بأنظمة أخرى، واقترح عندئذ تسمية هذا العلم Semioloqie أي علم الدلائل"[٧٣]، وهذه الولادة قد سبقت ما قام به الفيلسوف الأمريكي "ش بيرس ١٨٣٩-١٩١٤" من تنظير فعلي يؤسس لعلم مستقل وقائم بذاته، فله السبق بذلك ومن ثم تلته المحاولات الأخرى المتمثلة بمحاولة "هيالمسليف" في كتابه "مقدمات في نظرية الكلام"، وأعمال "حلقة فينا وكارناب"، ومن ثم "بحوث الشكلانيين الروس" وغيرهم[٧٤]، وبهذا فقد حصلت "السيميولوجيا" على استقلاليتها الفعلية كعلم مستقل بذاته مع الفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندس بيرس" "فهي تمثل بالنسبة اليه إطاراً مرجعياً يتضمن أي دراسة أخرى"[٧٥]، وهذا ما اكده "بيرس"، اذ يقول: "انه لم يكن بامكاني على الاطلاق ان ادرس أي شيء – الرياضيات- الاخلاق- الميتافيزقيا- الجاذبية- الدينيمكا الحرارية- البصر- الكيمياء- التشريح المقارن- الفلك- علم النفس- الصوتيات- الاقتصاد- تاريخ

العلوم- الهويست (ضرب من لعب الورق)، الرجال والنساء، النبيذ، علم المقاييس والموازين- الا بوصفه دراسة سيميائية"[٧٦].

إذن فان علم "السيميولوجيا" قبل تقعيده كعلم مستقل بنفسه، أو كنظرية قائمة على أسس وقواعد ممنهجة، أو كمنهج نقدي يتمتع بالتفوق على كثير من المنهاج النقدية المعاصرة مع تأخره عليها من حيث الظهور؛ إذ إنه قد ولد وانبثق إلى الوجود من الفكر "الغربي والعربي" معاً، مرافق إلى "علم النحو الأفلاطوني" الذي يعني تعلم القراءة والكتابة، ومع الفلسفة وفن التفكير "الأرسطي"، ونظرا لهذه التوجهات "اليونانية" فان "السيميولوجيا" لم تأت إلا لتعيق العلامات الفكرية، وتوجهها نحو منطق الفلسفة الشاملة، ثم اضمحلت هذه التوجهات وغاب مصطلح "السيميولوجيا" تماماً إلى ظهور الفيلسوف الأمريكي "جون لوك JohnLokc" ١٦٣٢-١٧٠٤ فقد انبثقت من جديد الدلالة التي قدمتها فلسفة "أفلاطون" و"أرسطو"[٧٧]، ثم إن الإشارة لهذا العلم كانت متأصلة أيضاً عند "الرواقيين" مبينين بها مجموعة أنماط فكرية كانت بمثابة "أيديولوجيات" متسيدة عندهم، إذ كانت العلامة في تصورهم هي "المثلث" المتجسد في "اللفظ – المشار إليه – المفهوم الذهني"[٧٨]، وعلى الرغم من ذلك "فانه ليس للسيميائيات تاريخاً واحداً؛ لأنها لم تنشأ مع سوسير أو مع بيرس، بل تعود في بداياتها إلى الفكر اليوناني، مع كل من أرسطو، وأفلاطون، والرواقيين، في شكل أفكار متناثرة تفتقد إلى إطار نظري تتساوق داخله"[٧٩]، وبذا فان علم "السيميولوجيا" كانت بداياته سابقة على ما أشار إليه العالم اللغوي السويسري "فردناند دو سوسير"، والفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندرس بيرس"، مع أن هذا العلم لم يؤسس ولم يقعد إلا بمجيء هؤلاء الأعلام، إذ يرى الأخير إن "السيميولوجيا" كعلم يدرس العلامات بمختلف أنواعها "اللسانية اللغوية"، وغير اللسانية "الصورية" لا يتحقق إلا من خلال العملية التواصلية الاجتماعية "الأفراد والجماعات"، ومن خلال ذلك قد نسلم وبلا جدل إلى أن علم "السيميولوجيا" هو علم قديم بلا شك، وانه ولد وانبثق من صلب الفكرين "الغربي والعربي"، إلا إننا لا نستطيع أن نقول عنه في ضوء ذلك بأنه نظرية أو علم أو منهج قائم بذاته ومستقل

بنفسه إلى مجيء الرائدين "سوسير وبيرس"، ويمكن لنا أن نقول أيضاً بان للعرب قديما فضل البيان والإشارة الواضحة إليه، وللغرب حديثاً فضل المنهجة والتقعيد والاستقلال فيه.

رابعا- السيميولوجيا عند العرب:

لقد اشرنا في موضوعة نشأة "السيميولوجيا" إلى أن هذه اللفظة –السيمياء عند العرب- قد وردت في كتب ومعاجم العرب بكثرة، وبمعاني مختلفة، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم أيضاً، فقد وردت في آيات عدة مباركة، وبعد هذا فإننا إذا تتبعنا مفهوم هذه اللفظة ندرك جيداً إلى أنها كانت مبثوثة في جنبات مختلف العلوم التي طرقها العرب، "الفلسفية واللغوية والبلاغية والنحوية والاجتماعية والنفسية"، وهذا ما جعل لها بدايات تعضدها وترتكز عليها، فالدلالة عندهم كانت تعني "السيمياء" اليوم، فإذا تتبعنا التراث العربي نجد أن مختلف علومه قد تضمنت "السيميائيات" وعلى جانبيها "الإنساني والعلمي"، وهذا التضمين يمكن أن نعده الأساس لهذا العلم الذي قعد فيما بعد وأصبح واضح المعالم.

إن كثيرا من العرب من أشار إلى "السيميولوجيا" في مؤلفاته بصورة واضحة، بل وهناك من أفرد لها فصلاً ضمن ما كتب، وقد تجلى ذلك عند "الجاحظ" ت (٢٥٥هـ) فقد كان له نصيباً وافراً في ذلك، إذ ذكر في "الحيوان" إن كل ما يؤدي بيانا فهو من أصناف هذا العلم، إذ يقول: "وجعل آلة البيان التي بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم في أربعة أشياء، وفي خصلة خامسة، وان نقصت عن بلوغ هذه الأربعة في جهاتها ... هي: اللفظ والحفظ والإشارة والقصد، والخصلة الخامسة ما اوجد من صحة الدلالة"[٨٠]، وهذا يعني أن البيان "عنده مرادف للدلالة"[٨١]، وقد أشار "الجرجاني" ت (٤٧١هـ) إلى "السيميولوجيا" في كتابه "دلائل الإعجاز" من خلال قوله: "إن الألفاظ أدلة على المعاني، وليس للدليل إلا أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه، فأما أن يصير الشيء بالدليل على صفة لم يكن عليها فمما لا يقوم في عقل ولا يتصور في

وهم"[٨٢]، فكانت نظرته تنم على أن للغة علامات قائمة على علاقات اعتباطية "فألفاظ اللغة عنده ليست إلا مجرد علامات وسمات دالة على المعاني ... فيمكننا أن نستبدل علامة بعلامة للدلالة على نفس المعنى ... إن العلاقة بين الدال والمدلول في هذا الفهم علاقة اعتباطية اتفاقية اصطلاحية"[٨٣]، وهذا ما أشار إليه "الراغب الأصفهاني" ت (٥٠٢هـ) في الفقه إذ يقول: "الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد"[٨٤]، وهذا ما نجده أيضاً عند "ابن عربي" ت (٦٣٨هـ)، الذي يرى أن لحروف اللغة دلالة باطنية ذاتية، وأخرى ظاهرية عرفية، والدلالة العرفية هي التي تعارف البشر على وضعها ليستدلوا بها على الأشياء فتكون علامات دالة على مسميات تلك الأشياء[٨٥]، وهو ما أشار إليه "حازم القرطاجني" ت (٦٨٤هـ) إذ يقول: "الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان"[٨٦]، ففي ذلك إشارة واضحة لعلم "السيميولوجيا"، وما نجده عند "ابن خلدون" ت (٨٠٨هـ) في مقدمته أيضاً" إذ خصص فصلاً لما يسميه بعلم "السيمياء" أو "علم الحروف" بما تدل عليه تلك الحروف[٨٧]، وعند "السيوطي" ت (٩١١هـ)، "فالسيوطي" بنقله عن "الرازي" يرى أن هناك علاقات بين الدال والمدلول، وهذه بشقيها الممكن والمحتمل، أما أن تكون من الله تعالى، وأما أن تكون بمواضعة الناس لها، إذ يقول: "الألفاظ أما تدل على المعاني بذواتها، أو وضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس، والأول مذهب عباد بن سليمان، والثاني مذهب الشيخ ابن الحسن الأشعري وابن فورك، والثالث مذهب أبي هشام، وأما الرابع فأما أن يكون الابتداء من الناس والتتمة من الله، وهو مذهب ابن اسحق الاسفراييني"[٨٨]، ومن هنا نرى أن وجود "السيميولوجيا" عن العرب هو وجود لا ينفك عن وجود علومهم المختلفة، فإذا فتشنا عنه نراه مبثوثاً في متون مؤلفاتهم ولاسيما كتب "الدلالة والتأويل والتفسير"، وهذا ما أكده "الشريف الجرجاني" في تعريفه للعلامة وما تؤديه من دلالة، وهو تعريف يوضح العلاقة بين الدال والمدلول، إذ يقول: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الاول هو الدال، والثاني هو المدلول"[٨٩]، الأمر الذي جعل "علماء المسلمين"

يتفقون على "أن العلاقة بين الدال والمدلول في اللغة – علاقة الألفاظ بمعانيها– علاقة وضعية اصطلاحية، واختلفوا وراء ذلك في أصل المواضعة، هل هي من الله ابتدأ أم أن المواضعة أساسها بشري إنساني"[٩٠]، فالدلالة عندهم مفهوماً عاماً يمثل السيمائيات العامة؛ لارتباطه بكافة العلوم، ومختلف الاختصاصات، فهو لا ينحصر بعلم من دون آخر، ولا يقتصر على اختصاص من دون آخر[٩١]، وهذا يعني "إن العقل العربي لم ينظر للغة بمعزل عن نظم الدلالات الأخرى"[٩٢]، ، وخلاصة لما تقدم فان علم "السيميولوجيا" –السيمياء– عند العرب قديماً قد ظهرت إشاراته وارتبطت مواضعته مع علوم العرب المختلفة، "الإنسانية" منها و"العلمية"، فقد ارتبط عندهم "بالدلالة والتأمل والتفسير والطلاسم والسحر ومعاني الحروف وأسرارها" ، وكل ما تؤديه "الرموز" من دلالات، وغيرها من العلوم الأخرى، وهذا ما جعل احد الباحثين يقول:" ولعل في نظرة المسلمين للعالم بوصفه دلالة على وجود الخالق– وهي نظرة يؤديها القرآن– ما يؤكد تفسيرنا لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي بما يوازي العلامة في المفهوم السيميوطيقي"[٩٣].

لقد ظهرت "السيميولوجيا" في علم "اللسانيات"، وفي علم النقد الأدبي الحديث بتسميتين اصطلاحيتين هما: "علم السيميولوجيا وعلم السيميوطيقا"، إلا انه برز كمصطلح يمثل هذا العلم في اللسان العربي باسم "السيميائية" وعلم "العلامات"، وهذا يعني مع اختلاف اصطلاحات هذا العلم إلا أن دلالاته واحدة، وكان مجال دراسته يتناول كافة أنواع "العلامات" (لغوية وغير لغوية)[٩٤]، ومع تطرق العرب في دراساتهم "للسيميائية"، ولعلم "العلامات" إلا إنهم لم يعرفوا هذا العلم بكيفيته الحالية، بل كان ذلك لا يتعدى معرفتهم للعلامات وما تحققه من وظائف دلالية[٩٥]، وكثير ما يقترب المفهوم العربي القديم لعلم "السيميولوجيا" من خلال تفسيرهم للدلالة مع اللغوي الفرنسي "دي سوسير"، فالدلالة عندهم "تتناول اللفظة وأثرها النفسي، أي ما يسمى بالصورة الذهنية (Imqeacoustique)، كما أن العرب تحدثوا عن المرجع من العلامة اللفظية، وهكذا نجدهم اقتربوا كثيراً من موقف دي سوسير الذي يقول: إن الحقيقة في وضع الألفاظ، إنما هو للدلالة على

المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية"[٩٦]، وهذا يعني أن العرب كانوا متأثرين بفلسفة "الرواقيين" التي عدت أساساً لهذا العلم.

لقد أشار إلى ذلك أحد البلاغين العرب عندما قال: "إن الحقيقة في وضع الألفاظ إنما للدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية، والبرهان على ذلك إنَّا إذا رأينا شبحا من بعيد وظنناه حجرا سميناه بهذا الاسم، فإذا دنونا منه وظننا كونه شجراً فإنا نسميه بذلك ... فلا تزال الألقاب تختلف عليه باعتبار ما يفهم منه من الصور الذهنية. فدل ذلك على أن إطلاق الألفاظ إنما يكون باعتبار ما يحصل في الذهن. ولهذا فانه يختلف باختلافه"[٩٧].

أما المناطقة من العرب "فإنهم يأخذون الدلالة بوجه اعم مما حدده "دو سوسير" للعلامة، وذلك من دون تخصيص لطبيعة المدلول. كما إنهم يدخلون الشخص المدرك في اعتبارهم بصورة أكثر صراحة. فعندهم أن الدلالة هي "كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[٩٨]، ويمكن أن نمثل لذلك بالخطاطة الآتية:[٩٩]

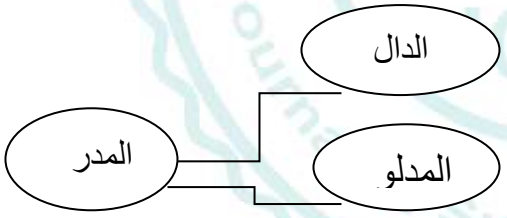

وهذا يعني إن الدلالة تؤسس على ازدواجية العلاقة بين الدلالات ومدلولاتها من جهة، وبينها معا والمدرك من جهة أخرى[١٠٠].

وبذا فان ما ذهب إليه المناطقة العرب نجده عند "بيرس" و"موريس" أيضاً، "فبيرس" لا يهمه من العلامة إلا ما تؤديه من وظيفة منطقية، فهو يعرف "العلامة" أو "الماثول" أو "المستحضر" بأنها " الشيء الذي يقوم لشخص ما مقام شيء آخر، من حيثية ما"[١٠١].

أما مفهوم "السيميولوجيا" عند العرب حديثا فقد ارتبط بأسماء عربية لباحثين عرب قد اجتهدوا وبرعوا في المجال "السيميولوجي"، ومن هؤلاء الباحثين، نذكر منهم الدكتور "سعيد بنكراد" الذي يرى

إن "السيميولوجيا" " تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني: إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءً من الانفعالات البسيطة ومروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاءً بالانساق الايديولوجية الكبرى"[١٠٢]، وبهذا فإنها تعني " دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ويؤكد بأنها في حقيقتها كشف واكتشاف علاقات دلالية غير مرتبطة من خلال التجلي المباشر للواقع كما أنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتوازي والممتنع"[١٠٣]، وبهذا المعنى فان الدكتور "سعيد بنكراد" يرى بان "السيميولوجيا" " لا تنفرد بموضوع خاص بها، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءاً من سيرورة دلالية"[١٠٤]، وهذا ما أشار إليه الدكتور "عادل فاخوري" فهو يرى إن علم "السيميولوجيا" يهتم بدراسة جميع العلامات لفظية كانت أو غير لفظية، فكل شيء يؤدي إلى "دلالة واتصال" فهو من موضوعات هذا العلم[١٠٥]، وهو ما أشار إليه الدكتور "منذر عياشي" إذ يقول: "العلاماتية- Lasemioloqie اسم اتفق عليه كل الدارسين قديماً منذ اليونان، وحديثاً مع سوسير وبورس، ورأوا أنها النظام العلمي الذي يجعل من انساق التواصل موضوعا للدرس والبحث والتفكيك"[١٠٦]، ويرى الدكتور "محمد السرغيني" ان "السيميولوجيا" " ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أياً كان مصدرها لغويا أو سننياً أو مؤشرياً"[١٠٧]، فحسب المدلول الذي يؤديه جذر الكلمة اللغوي فان "السيميولوجيا" عنده تعني العلم الذي يدرس العلامات وأنظمتها الدلالية[١٠٨]، ولهذا المفهوم أشار أيضا الدكتور "رشيد بن مالك" إذ يرى بان "السيميولوجيا" تسعى للبحث في تجليات الدلالة ودراستها داخلياً، معتمدة على المحايثة التي تركز على الدلالة الداخلية بمنأى عن العالم الخارجي المحيط[١٠٩]، وهذا ما أشار إليه أيضا أحد الباحثين؛ إذ يرى أن "السيميولوجيا" ما هي إلا علم يدرس جميع أنواع العلامات، أو الإشارات التي تؤدي وظيفة دلالية في خضم العالم الاجتماعي"[١١٠]، فهو يرى "إن التحليل الدلالي، لبنية اللغة، من الأمور الضرورية، والأساسية، لدراسة دلالة الكلمة، سواء كانت الدراسة تاريخية أو مقارنة أو تقليدية"[١١١]، وهذا يعني

انه يدخل علم "السيميولوجيا" بمختلف العلوم لاستخراج ما تؤديه اللغة من دلالات، وإن كانت ضمن هذه الحقول والدراسات.

من خلال ما تقدم نرى أن لعلماء العرب قديماً وحديثاً باعاً طويلاً، وأثراً واضحاً في إرساء معالم هذا العلم، فقد تواردت سماته قديماً في متون أبحاثهم، ومؤلفاتهم وعلى اختلاف تخصصاتهم، فهم أسسوا لهذا العلم، وإن لم يكن مقعداً، ثم سار على خطاهم الذي جاء بعدهم مواكبا ما توصل اليه الحداثويون الغرب في هذا المضمار الواسع، فما تكاسلوا ولا بخلوا بتقديم ما عندهم، وبذا حققوا بهذه الجهود مكانة لم تكن بأقل ممن قدموه نظرائهم في هذا المجال، فهؤلاء الأعلام فتحوا أفقاً واسعاً بما قدموه من دروس ذات قيمة كان من الجدير بها أن تكون نورا مضيئا ينير الطريق لمن أراد المسير والخوض في هذا الدرس العميق، وهذا ما اكده أحد الباحثين بقوله: " إننا نجد بعض الدارسين العرب المعاصرين يتعاملون مع السيمياء على أنها منهج فعال في معالجة النصوص والأنساق العلاماتية منهم (عبد الملك مرتاض، رشيد بن مالك، سعيد بنكراد، محمد مفتاح، احمد طالب، عبد الحميد بورايو ..."[١١٢]، وغيرهم.

خامسا- السيميولوجيا عند الغرب:

لقد ظهرت "السيميولوجيا" في الفكر الغربي كعلم يدرس أنظمة العلامات الدالة منذ وقت مبكر جداً، إذ انبثق هذا العلم الذي يشير إلى العلامات في "الفكر اليوناني القديم"، فقد تأصلت فكرة "علم العلامات" عند "الرواقين"[١١٣]، وفي الفكر "المسيحي اللاهوتي" المنتمي إلى "العصور الوسطى"، وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين[١١٤]، إذ يرون أن بدايات "السيميولوجيا" عند الغرب قد سبقت "سوسير" و"بيرس" بزمن طويل يعود إلى التاريخ "اليوناني"، "إذ نجدها في الفكر اليوناني عند "الرواقيين" Les storciens مبينة لأنماط فكرية سادت الفكر الأوربي فيما بعد، وكان عند هذه المدرسة من المفكرين تصور للعلامة على شكل مثلث: المشار إليه- المفهوم الذهني- اللفظ"[١١٥]، وهذا يعني إن تاريخ

"السيميولوجيا" كنظرية دلالية تهتم بدراسة أنظمة العلامات لم يكن من مبتكرات العصر الحديث المحضة، ولم يكن من اختراعات الزمن المعاصر المتطورة، بل نراه قد سبق هذه العصور بآلاف السنين، وهذا السبق وان كان مرتبطا عند الغرب "بالفكر اليوناني" إلا أن هناك من ربطه بفكرة معرفة الإنسان بما تؤديه اللغة من معانٍ متعددة[١١٦]، إلا أن ارتباطها عند الغرب قديما "باليونانية، والرواقيين" على وجه خاص، فـ "الرواقيون هم أول من قال بان للعلامة (دال ومدلول) وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى، وعندما أقول بدراسة العلامة يقول إيكو فاني اقصد كل أنواع العلامات، وكل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط"[١١٧]، وهم أول من أدرك أن العلامة تكون عنصراً أساسياً في تأدية الدلالة وسيرورتها، وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله: " عندما قلنا أن الكلمات تتماهى في بعض السياقات مع الأشياء، إن هذا التمييز رغم حضوره في الفكر اليوناني في عصوره الذهبية عند أفلاطون وأرسطو، لم يكن واضحاً بشكل صريح إلا مع الرواقيين، فهؤلاء ميزوا داخل كل سيرورة سيميائية بين: Seimaihon أو الدال، أو التعبير بصفته كياناً مادياً. Semainomenon ما يتم التعبير عنه، أو المدلول، أو المضمون، وهو ليس من طبيعة مادية. Tynchanon الموضوع الذي تحيل عليه العلامة، وهو من طبيعة مادية أو هو حدث أو فعل"[١١٨]، ثم بعد "الرواقيين" جاءت فكرة القديس "أوغسطين" التي يستفهم فيها عن التفسير والتأويل، وهذا ما دفعه إلى تكوين نظرية "تأويل النصوص المقدسة"، إذ أكد من خلالها على أهمية ما يؤديه التواصل في تحديد موضوعة العلامات[١١٩]، "وبعد هذا المجهود اليوناني لوضع العلامة والنظام في المنطق، ونظرية المعرفة، والنحو، نجد في العصور الوسطى في نفس الاتجاه، اهتماماً جديداً بطرق الدلالة modi siqniflcandi ووضع دراسة إنتاج النظام الدال قبل تحليل النظام"[١٢٠]، ثم اخذ علم "السيميولوجيا" ينشط بشكل ملحوظ عند الباحثين الألمان، وهذا ما جسده مؤلف "جان لوك" عام "١٦٩٠م" الموسوم بـ "مقال نحو الفهم البشري"، اذ كانت "السيميولوجيا" تعني عند "لوك" العلم الذي يتكفل كل الوسائل والطرق المؤدية لمعرفة الأنظمة "الفلسفية والأخلاقية" ومن ثم نقل هذه المعارف إلى المجتمع[١٢١]، فهذه

الأفكار تؤسس لعلم "السيميولوجيا" الذي سار عليه أصحاب الاتجاهات، والمدارس الحديثة، والمعاصرة لهذا العلم أمثال "سوسير، وبيرس، وموريس" وغيرهم، وبعد هذا الذي قدمه قدماء الغرب في هذا المجال الذي عد امتدادا لما جاء به باحثو العصر الحديث في هذا المجال إذ يعد ""سوسير" اللغوي السويسري و:بيرس" عالم المنطق البرجماتي الأمريكي الرائدان الأساسيان لعلم ما يسمى أولاً "بالسيمولوجية" بالفرنسية، انطلاقا من تسمية " دي سوسير، و"بالسيميوطيقا" بالإنجليزية، انطلاقا من تسمية بيرس، في أوائل قرننا العشرين"[١٢٢]، وهذا يعني إن فلاسفة ومفكري "الحضارة اليونانية" قد تناولوا هذا العلم في أبحاثهم، كما فعل العرب تماما، إذ "أن هذا التصور القديم لم يوجد فقط في الفكر الأوربي، بل نجده عند العرب أيضاً، وفي شرح ابن سينا، مثلاً، للكتاب الثاني لارجاتون أرسطو"[١٢٣]، فكل مؤلف من مؤلفات هؤلاء القدامى كان يحمل بين مباحثه بيانا لعلم العلامات، إذ أن مؤلفات هؤلاء الفلاسفة وتاريخهم كان " زاخرا في تناول العلامات ابتداء من أفلاطون وصولا إلى كانط"[١٢٤].

إذن فأصل "السيميولوجيا" في "الفكر الغربي" وان نسبت قبل "إلفي سنة" إلى "اليونان"، إذ سميت العلامة عندهم بـ "السيمون"، ثم سميت عندهم فيما بعد بمصطلح "العرض"، إلا إنها لم تتضح بشكل دقيق وواضح إلا عند "الرواقيين"، فأصولها في "الفكر الغربي" تعود إلى "الرواقيين" الذين قالوا: إن العلامة تقوم على ثنائية "الدال والمدلول"، وهذا ما ذهب إليه فيما بعد "اللغوي السويسري دو سوسير"، وقد سبق "الرواقيون" في ذلك "أرسطو" و"أفلاطون" الذين بنوا "السيميولوجيا" على أركان ثلاثة هي: "العبارة، والمضمون، والمرجع"، وهو ما أطلقوا عليه بـ "اللغة التعبيرية أو لغة التعبير"، وهذا ما ذهب إليه فيما بعد "الفيلسوف الأمريكي بيرس".

على الرغم من أن الدراسات التي ظهرت في هذا المجال، وبهذه الحقبة الزمنية كثيرة، ومنها على سبيل القصر لا الحصر دراسة الفيلسوف "هوسرل" الموسومة بـ "سيميائيات"، ودراسة "برتل اندراسل" و"فنغشتاين"، وغيرهم ممن يبحث في هذا العلم[١٢٥]، إلا أن "جان لوك" قد تميز، فهو استطاع أن يفصل

"السيميولوجيا" كعلم مستقل بذاته إذ "تعد المرحلة الحقيقية في تمييز السيمياء عن غيرها من العلوم، التي كانت تحتضنها وتختلط معها في اغلب الأحيان"[١٢٦]، ويمكن تمثيل هذا العلم بما تعني العلامة عند القدماء، إذ بنيت عندهم على "دال ومدلول

ومرجع" عند "أرسطو وأفلاطون، وعلى "دال ومدلول" عند الرواقيين وكآلاتي:[١٢٧]

وهذا ما سار عليه الباحثون الغربيون حديثا، والذين نظرنا لاتجاهاتهم في مطلب "الاتجاهات السيميولوجيا"من هذا البحث، إلا إننا يمكن أن نوضح هنا مثلث الدلالة عندهم تأسيسا على ما جاء به علماء الغرب قديما، إذ يمكن أن نمثل لذلك بالمخطط الآتي:[١٢٨]

المؤول "بيرس"

المرجعية "رنشارد- اوغدن"

القصدية" كارناب"

المعنى "فرجيه"

القسم "موريس"

المدلول "موريس"

التصور "سوسير"

ايحاء "س.هيل"

صورة ذهنية "سوسير،بيرس"

المضمون "هلمسليف"

حالة وعي "بويسنس"

علامة "بيرس"	موضوع "بيرس"
رمز "رتشارد واوغدن"	المعين "موريس"
حامل العلامة "موريس"	المعنى "فرجيه"
تعبير "هالمسليف"	تقرير "روسل"
ماثول "بيرس"	ما صدق "كارناب"
دال "سوسير"	معنم "بيوسنس"

وقد عرفها مؤسسيها وروادها المشهورين، وهما "اللغوي الفرنسي دو سوسير"[١٢٩]، و"الفيلسوف الأمريكي بيرس"[١٣٠].

هوامش البحث:

١ الذاريات/٣٣-٣٤.
[٢] لسان العرب، ابن منظور، مادة سوم/٣١٢/١٢.
[٣] البقرة/٢٧٣.
[٤] الأعراف/٤٦.
[٥] الجامع لأحكام القران، القرطبي، ج٩، ص٢٢٩.
[٦] محمد/٣٠.
[٧] ينظر: تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ج٢٦، ص٥١٠، وينظر: معالم التنزيل، البغوي، م٧،ج٢٦، ص٢٨٩.
[٨] معالم التنزيل، البغوي، ج٧، ص٢٨٩.
[٩] سورة الأعراف/٤٨:، وينظر: جامع البيان عن تأويل أي القران، الطبري، ج١٠، ص٢٢٩، وينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ج٨، ص٣٦٤.
[١٠] يراجع: تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج٣، ص٤٢١.
[١١] سورة الفتح/٢٩.
[١٢] يراجع: تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج٧، ص٣٦١.
[١٣] سورة الرحمن/٤١.
[١٤] يراجع: جامع البيان عن تأويل أي القران، الطبري، ج٢٢،ص٢٣١.
[١٥] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج١٨، ص٢٦٥، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ج١/٤، ص٩٨.
[١٦] أخرجه المبارك بن محمد الجزري في النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود محمد الصناحي، وطاهر أحمد الزاوي، ج٢، ص٤٢٥، ويراجع: المعجم الكبير، الطبراني، ج١٨، ص٢٦٥.
[١٧] لسان العرب، ابن منظور، مادة سوم/ ٣١٢/١٢.
[١٨] ينظر: أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ج٢، ص٣٣٢-٣٣٣.
[١٩] ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي ألتهاوني، ج١، ص٩٩٩.
[٢٠] ينظر: السيميائية أصولها ومناهجها، سعدية موسى، ص٥.
[٢١] السيميائية إتجاهات وأبعاد، محاضرات الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنص الأدبي، إبراهيم صدق، ص٧٧.
[٢٢] ينظر: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، قدور عبد الله ثاني، ص١٠٢.
[٢٣] ينظر: التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفيسبوك للصحفي الجزائري الرسومات الكاريكاتورية الرسام "محمحد جلال" أنموذجا، هاجر، وجميلة، (رسالة ماجستير)، ص٥٨.
[٢٤] السيمياء، بيار غيرو، ترجمة وتحقيق: أنطوان أبي زيد، ص٥٠.
[٢٥] Ecrits sur le siqne, Charles senders peirce,p32, Ed. Seuil paris, 1978. ، نقلا عن علم العلامات التداولي، وكيبيديا الموسوعة الحرة، ص١، https://ar.wikipedia.org/wiki
[٢٦] تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، ص١١.
[٢٧] الطراز، يحيى بن حمزة، ج١، ص٣٦. وينظر: تيارت في السيمياء، عادل فاخوري، ص١٢.
[٢٨] تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، ص١١.
[٢٩] م نفسه، ص١٢.
[٣٠] الطارق/٥.
[٣١] أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: طلال وهبه، ص٢١.
[٣٢] ينظر: سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر اللسانيات البصرية في العالم)، عبد الله قدور ثاني، ص١٠١.
[٣٣] سيميائية النص الادبي، أنوار المرتجى، ص٣.

[٣٤] البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص٧٥.
[٣٥] العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج١، ص٣١٧.
[٣٦] مقدمة ابن خلدون، ج١، ص٥٥٦.
[٣٧] كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، ص١١٥.
[٣٨] السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال أريفيه، جان لكود جيرو، تر: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين المناصرة، ص٢٣٠.
[٣٩] علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، عادل فاخوري، ص٧٠.
[٤٠] م نفسه، الصفحة نفسها.
[٤١] محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، ص٥.
[٤٢] العلاماتية، منذر عياشي، ص١.
[٤٣] ينظر: أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: طلال وهبه، ص٢٧.
[٤٤] ينظر: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، إبراهيم محمد سليمان، ص١٥٦.
[٤٥] حقول سيميائية، محمد التهامي العماري، ص٥.
[٤٦] ينظر: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد، (سلسلة منشورات مجلة فصول)، ص٤١.
[٤٧] ينظر: حقول سيميائية، محمد التهامي العماري، ص٥.
[٤٨] مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، إبراهيم محمد سليمان، ص١٥٥.
[٤٩] معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص٢١.
[٥٠] ينظر: السيميوطيقا مفهوم وأبعاد، أمينة رشيد، ص٤٣.
[٥١] ينظر: التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفايسبوك الصحفي الجزائري، الرسومات الكاريكاتورية للرسام "محمد جلال" نموذجا، هاجر بن حليمة، جميلة يخلف، (رسالة ماجستير)، ص٥٧.
[٥٢] ينظر: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد، ص٤٣.
[٥٣] ينظر: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، إبراهيم محمد سليمان، ص١٥٦.
[٥٤] تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، ص٨.
[٥٥] م نفسه، ص٩.
[٥٦] ينظر: حقول سيميائية، محمد التهامي العماري، ص٥.
[٥٧] ينظر: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد، ص٤١.
[٥٨] ينظر: السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ في آن اينو وآخرون، إمبرتو إكو، تر: رشيد بن مالك، تقديم: عز الدين المناصرة، ص٢٦.
[٥٩] ينظر: علم الدلالة، احمد مختار، ص٢٢.
[٦٠] الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: حميد لحمداني وآخرون، ص٤.
[٦١] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص٦٤.
[٦٢] ينظر: مدخل إلى سيميائية الصورة، إبراهيم محمد سليمان، ص١٥٨.
[٦٣] الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: حميد لحمداني وآخرون، ص٤.
[٦٤] م نفسه، الصفحة نفسها.
[٦٥] م نفسه، الصفحة نفسها.
[٦٦] م نفسه، الصفحة نفسها.
[٦٧] ينظر: السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ، آن إينو وآخرين، تر: رشيد بن مالك، تقديم: عز الدين المناصرة، ص٣٠.
[٦٨] تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، ص٨.
[٦٩] مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، إبراهيم محمد سليمان، ص١٥٨.

[٧٠] ينظر: اللغة والتغير والتواصل، مصطفى ناصيف، ص٧٧.
[٧١] الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: حميد لحمداني وآخرون، ص٤.
[٧٢] م نفسه، الصفحة نفسها.
[٧٣] مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، مولاي على بوخاتم، ص١٢٢.
[٧٤] ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، مولاي على بوخاتم، ص١٢٢.
[٧٥] القاموس الموسوعي الجديد لعلم اللسان،اوزالد ديكرو، جان ماري سشايفر، تر: منذر عياشي، ص١٩٤.
[٧٦] م نفسه، الصفحة نفسها.
[٧٧] ينظر: ما هي السيميولوجيا، برنار توسان، تر: محمد نظيف، ص٣٧.
[٧٨] ينظر: سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر اللسانيات البصرية في العالم)، عبد الله قدور ثاني، ص٤٣.
[٧٩] مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، مولاي على بوخاتم، ص١٢٠.
[٨٠] كتاب الحيوان، الجاحظ،تح: عبد السلام محمد هارون، ج١، ص٤٥.
[٨١] السيمياء عند العرب، مبارك حنون، ص١٠٦.
[٨٢] دلائل الإعجاز، الجرجاني،تح: محمود محمد شاكر، ص٤٨٣.
[٨٣] مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، ص٩٤.
[٨٤] المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ص٤٩٦.
[٨٥] ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ج١، ص٢٨٩.
[٨٦] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص٤٨٣.
[٨٧] ينظر: مقدمة ابن خلدون، ج٦، ص٥٥٦.
[٨٨] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج١، ص٦.
[٨٩] كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، ص١١٤.
[٩٠] مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم، ص٨٨.
[٩١] ينظر: تخوم الدلالة بين المحايثة والتأويل عند المناطقة العرب، محمد العرابي بن مسعود، ص٧٨.
[٩٢] مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم، ص٧٨.
[٩٣] مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم، ص٧٨.
[٩٤] ينظر: إشكاليات المصطلح السيميائي، محمد العبد، ص٢.
[٩٥] ينظر: الدرس السيميائي بين التراث والحداثة أسس ومعطيات، عبد القادر شارف، ص١.
[٩٦] مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج وتطبيقات)، شرشار عبد القادر، ص١٣.
[٩٧] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: يحيى بن حمزة، ج١، ص٣٦.
[٩٨] الرسالة الشمسية، التحتاني، ج١، ص١٧٤.
[٩٩] ينظر: تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، ص١٣.
[١٠٠] ينظر: م نفسه، ص١٤.
[١٠١] م نفسه، ص١٤.
[١٠٢] السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، ص٢١.
[١٠٣] سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، رضوان بلخيري، ص١١.
[١٠٤] السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكراد، ص٢٨.
[١٠٥] ينظر: تيارات في السيمياء، ص٧.
[١٠٦] العلاماتية، منذر عياشي، ص١.
[١٠٧] محاضرات في السيمولوجيا، محمد السرغيني، ص٥.

[١٠٨] سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، رضوان بلخيري، ص١١.
[١٠٩] ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، ص٩.
[١١٠] ينظر: التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، عبد الفتاح حموز، ص٦٦.
[١١١] نظرية الحقول الدلالية، عمار شلواي، (بحث منشور)، ص٤٠.
[١١٢] سيميائية الشخصية، زهرة إدريس، (رسالة ماجستير)، ص٦.
[١١٣] ينظر: ص١٢-١٣ من هذا البحث.
[١١٤] ناقشت ذلك "جوليا كريستيفا" مع "جان كلود كوكيه" في حوارية لهما عن "السيمانااليز" أي "التحليل السيمي". ينظر: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد، ص٤٣.
[١١٥] السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، امينة رشيد، ص٤٣.
[١١٦] ينظر: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، إبراهيم محمد سليمان، ص١٥٥.
[١١٧] التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي، هاجر وجميلة، (رسالة ماجستير)، ص٥٦.
[١١٨] العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو ايكو، تر: سعيد بنكراد، مراجعة: سعيد الغانمي، ص٥١-٥٢.
[١١٩] ينظر: التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي، هاجر وجميلة، ص٥٧.
[١٢٠] السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد، ص٤٣.
[١٢١] ينظر: نشأة السيميولوجيا، سليمان العسكري، مجلة عالم الفكر، العدد/٢، الكويت، ١٩٩٧م.
[١٢٢] السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد، ص٤٢.
[١٢٣] م نفسه، ص٤٣.
[١٢٤] الاتجاه السيميائي في نقد السرد الحديث، محمد فليح الجبوري، ص٥٣.
[١٢٥] ينظر: السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ، آن إينو وآخرون، ص٢٨.
[١٢٦] ينظر: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو ايكو، تر: سعيد بنكراد، مراجعة: سعيد الغانمي، ص٥٢.
[١٢٧] ينظر: م نفسه، ص٥٣.
[١٢٨] ينظر: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو ايكو، تر: سعيد بنكراد، مراجعة: سعيد الغانمي، ص٥٤.
[١٢٩] ينظر: هذا البحث، ص٦.
[١٣٠] ينظر: هذا البحث، ص٧-٨.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- أبجد العلوم، صديق بن حسن القنّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق- سوريا، د ط، ١٩٧٨م.

٣- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

٤- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الندواوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ٢٠٠٩م.

٥- التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (المتوفى:٨١٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م.

٦- تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلي، (المتوفى:٨٦٤هـ)، جلال الدين السيوطي،(المتوفى:٩١٣هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٧- تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كَثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨- تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن= تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣٠٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، احمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، د ط، د ت.

١٠- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١١- سيميائية الصورة: مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، قدور عبد الله ثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.

١٢- سيميائية النص الأدبي، أنوار المرتجى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م.

١٣- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤- العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: احمد أمين، إبراهيم الابياري، عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د ط، ١٩٦٤م.

١٥- علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل= تفسير الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٧- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفي: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٨- معالم التنزيل= تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، د ط، ١٤٠٩هـ.

١٩- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط١، د ت.

٢٠- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (المتوفى:٨٠٨هـ)، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٧٩م.

٢١- موسوعة كشاف اصطِلَاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهامي، تقديم وإشراف ومراجعة: الدكتور رفيق العجم، تحقيق: الدكتور علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٢٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفي: ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر احمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية:

١- أسس السيميائية، دانيال تشاندلِر، ترجمة: الدكتور طلال وهبه، مراجعة: الدكتور ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- السيمياء، بيار غيرو، ترجمة وتحقيق: أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

٣- السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال أرفيه، جان لكود جيرو، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، ٢٠٠٣م.

الرسائل و الأطاريح العلمية:

١- التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفايسبوك للصحفي الجزائري الرسومات الكاريكاتورية للرسام "محمد جلال" نموذجا، هاجر بن حليمة، جميلة يخلف، (رسالة ماجستير)، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٤- ٢٠١٥م.

البحوث العلمية والدوريات والمواقع الإلكترونية:

١-السيميائية اتجاهات وأبعاد، إبراهيم صدق، محاضرات الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي، الكتاب الأول السيمياء والنص الأدبي ٧-٨ نوفمبر ٢٠٠٠، https://english-arabic-researchblog.blogspot.com/2016/06/4.html

٢- علم العلامات التداولي، وكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki

٣- لسانيات النص وتحليل الخطاب، السيميائية أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، سعدية موسى عمر البشير، (بحث منشور)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، ٣ سبتمبر ٢٠١٩، https://www.facebook.com/lissaniyat/posts/2650521018312788؟